

هل يكون مصير استفتاء سبتمبر 2017 شبيهاً باستفتاء الـ 2005؟

الدولة الكردية

«الحلم الممنوع» في شرق أوسط يُعاند التقسيم

| كتب - ايلى ج. مغنيار |

دعا رئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني شعبه إلى إجراء استفتاء عام حول استقلال الإقليم في 25 سبتمبر المقبل ليحقق حلم إقامة دولة كردية في الشرق الأوسط.

ويتزامن ذلك مع دعم الإدارة الأميركية وجنودها للسوريين الأكراد في محافظة الحسكة والرقعة ودير الزور الشمالية بهدف تحقيق استقلالية أكراد سورية ليتبعوا خطى إخوانهم في العراق أو يسبقوهم إليها. وبالتالي فإن هاتين الخطوتين في العراق وسورية مترابطتان بغض النظر عن الحدود التي تفصلهما. إلا أن الدول الإقليمية المعنية مباشرة بالاستقلال الكردي (إيران والعراق وسورية وتركيا) تعتبر أن أميركا تهدف من وراء هذه الخطوة إلى إنشاء «شرق أوسط جديد» لإعادة رسمه، وهو المشروع الذي كانت رؤيته له وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كوندوليزا رايس خلال فترة رئاسة جورج بوش الابن.

ولكن هل ستسمح الدول المجاورة باستقلالية الأكراد وبتقسيم أميركا للشرق الأوسط من خلال استغلال حماسة بين 22 إلى 25 مليون كردي يحملون بأن تكون لهم دولة في الشرق الأوسط تمثل الأكراد، الذين يُعتبرون أكبر عرق في العالم من دون دولة؟ علماً أن هؤلاء ينتشرون في العراق وسورية وإيران وتركيا وإنديجان وأرمينيا ولبنان مع حضور بسيط في دول أخرى من العالم.

ومن الواضح أن «مباركة» أميركا لإنشاء دولة كردية لا تكفي لتحقيق ذلك، إذ أن موافقة العراق وسورية وإيران وتركيا هي التي تمكن الأكراد من إنشاء دولتهم. وهذه الدول ستتناسى وتضع خلافاتها جانباً - ولا سيما أهدافها المتناقضة في سورية - لمنع نشوء دولة كردية.

وتقول مصادر قيادية لـ «الراي»، إن «ضباط استخبارات من دول المنطقة المعنية مباشرةً بالملف الكردي اجتمعوا على أعلى المستويات لمنع قيام دولة كردية في المنطقة خصوصاً بعد نتيجة الاستفتاء المتوقعة». ويعتقد ضباط الأمن أن هكذا إعلان «ستكون عواقبه وخيمة ومدمرة على الشعب الكردي، خصوصاً أن أميركا تحاول استغلال الحلم الكردي لتقسيم الشرق الأوسط واختبار رذات الفعل على هذا المشروع».

وتعتبر بلدان الشرق الأوسط المعنية بملف الأكراد أن من حق الأخيرين تحقيق حلم دولتهم، إلا أن هذه الخطوة لم تنضج ومن شأنها زيادة مأساة الكرد، ولذلك يجب دفن هذا «المشروع الأميركي» الآن إلى حين انتهاء الحرب في العراق وسورية.

واعتقد دول مثل إيران وسورية والعراق أن الولايات المتحدة وإسرائيل وراء الخطة (لأن إبيبي تملك نفوذاً في كردستان منذ أكثر

بعيد) مستفيدة من النهج الكردستاني العاطفي تجاه فترة وجود دولة، من أجل تقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات ضعيفة. ومن شأن ذلك أن يترك «المقاومة» وسط دول ضعيفة ومقسمة ولا سيما بعد فشل الجهد الدولي في الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد (بعد 6 سنوات من الحرب) وكذلك فشل «دولة خلافة داعش»، وفشل إنشاء دولة سنية في العراق.

واعتقد تركيا أيضاً أن الولايات المتحدة ليست ضد إضعاف الرئيس رجب طيب اردوغان كعقاب على دوره المتعاطف في الشرق الأوسط، ولعارضته دولة كردية في سورية حيث تحاول أميركا بناء قاعدة عسكرية (5 قواعد ومطاران) بديلة لقاعدة انجريك التركية، وأيضاً لموقفه ضد «حزب العمال الكردستاني» الذي يُعد من أشد أعداء انقرة، مع العلم أن أميركا تضعه على لائحة الإرهاب.

ومما لا شك فيه أن أكراد سورية سيبتعون على الأرحح المسار نفسه الذي ستتبعه كردستان العراق، خصوصاً أن ذلك يتناسب مع نيات أميركا باحتلال جزء من شمال سورية حيث تتواجد قواعد عسكرية التي لا نية لها بإخلائها في وقت قريب.

ويعتقد مسؤولون رفيعو المستوى تحدثت «الراي» اليهم في طهران وبغداد ودمشق، أن أميركا لا تملك استراتيجية واضحة في سورية والعراق وانها لم تحترم أمر سياستها النهائية.

وعلى عكس هذا التقدير غير الدقيق، ومن خلال مشاهدة الأحداث الجارية، فإن الإدارة الأميركية تبدو في الواقع واثقة تماماً من استراتيجيتها في العراق وسورية. وقد دعمت قوات الاحتلال الأميركي في سورية عملية الهجوم الكبير على البادية السورية (شبه الصحراوية ولكن الغنية بالنفط والغاز والمعادن الطبيعية) من قبيل جماعات سورية مسلحة لتوسع سيطرتها على الصحراء السورية المتصلة بتلك العراقية في الأنبار وصرعاء الأردن وغيرها. واحتلت القوات الأميركية معبر التنت الحدودي وحاولت ممارسة ضغوط هائلة على بغداد لمنع انتشار وذهاب قوات «الحشد الشعبي» إلى الحدود مع سورية. وهاجمت أميركا الرقعة بمساعدة وكلائها الأكراد، وهاجمت الجيش السوري وحلفاءه في أكثر من موقع.

وكل الدلائل تشير إلى أن الولايات المتحدة تحاول - مع أكراد سورية والعراق



الاستقلال. والسؤال: كيف يطلب بارزاني دعم تركيا وبغداد وطهران ودمشق للاستقلال وهو يمهّد الطريق لاضطرابات داخلية في كل دولة تحوي ملايين من الأكراد سيطالبون باستقلالهم في هذا التوقيت؟

● دعمت إيران أكراد العراق العام 2014 لوقف «داعش» على حدود إربيل عندما كان «البشمركة» غير مجهزين إلا بتسليح بدائي ولا يملكون غير بنادق كلاشنكوف قديمة وبعض «الهاونات». وقد تعدّدت أميركا إبطاء مساعدتها العسكرية لاربييل ما فتحت الطريق أمام علاقة متينة بين بارزاني وقائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليماني. وبادر بارزاني إلى فتح الطرق أمام إمداد الجيش العربي السوري لمجابهة «داعش» و«القاعدة» وحلفائها لسنوات طويلة. وها هي اليوم إيران تستبدل كل جهودها لمنع قيام دولة كردية، وستنضم إلى تركيا وسورية لمنع التقسيم.

ويختلف أكراد العراق عن «حزب العمال الكردستاني» في سنجار، بل هم قاتلوا في بعض المناسبات ضدّهم. ولكن عندما يدق ناقوس الخطر على الأكراد، فإنهم أمة واحدة موحدة. ولهذا السبب فإن الدول المحيطة بالعراق على يقين أن أكراد إيران وسورية وتركيا والعراق سيطالبون بالتقسيم، ولهذا ستبدل هذه الدول كل

الجهود لمنع بارزاني من تحقيق الاستقلال. وتعتبر بغداد أن كردستان إقليم مستقلّ يحميه الدستور، ويعترف المسؤولون في العاصمة العراقية بأنهم لم يلتزموا بنصوص الدستور ولم يجدوا مخرجاً للمناطق المتنازع عليها ولم يفوا بالتزاماتهم الاقتصادية تجاه أربيل. ولا يرى مسؤولو بغداد أن إعلان الاستقلال سيضع أربيل بشيء بل سيضع السنة والشبيعة على الانفصال. ومن المتوقع أن توقف بغداد كل أشكال التعاون مع أربيل، وسواجه الأكراد الذين يعيشون في ظل الحكومة المركزية مستقبلاً مجهولاً حتى ولو كان لغالبية الساسة الشيعية في الحكم اليوم من أصل كردي.

ومن المتوقع أن تُشن حرب صارمة على كردستان، ومن غير المستبعد أن تمنع بغداد أي طائرة قادمة إلى أربيل ويمنع الأكراد في المناطق المتنازع عليها خارج كركوك من الانضمام إلى أربيل.

مما لا شك فيه أن بعض الدول ستدعم تقسيم العراق وسورية، لأن ذلك من شأنه إعطائنا ما لم نحصل عليه في سنوات الحرب الطويلة. إذ فشلت أهداف «داعش» في العراق، وفشل مشروع الإطاحة بالأسد وإعطاء الحكم للمتطرفين في بلاد الشام. ولا تستطيع إسرائيل ولا الولايات المتحدة أن تستمتع أسرارنا بل هي مسألة وقت وتوقيت، إلا أن ركوداً حاداً اقتصادياً رغم إمكان دعم بعض الدول لها اقتصادياً في شكل ظرفي.

إلا إن بارزاني يحتاج من دون أدنى شك إلى إعداد أرضية صلبة قبل أن يُقدم على إعلان الاستقلال، على الرغم من أن شيء سيخفيه عن الاستفتاء. وما هو يرسل مبعوثيه إلى دول الجوار لطمأننتها إلى أن هذه الخطوة غير موجّهة ضدّهم. وهو نفسه قال أن الاستفتاء لا يعني الاستقلال الفوري بل هي مسألة وقت وتوقيت، إلا أن هذه الخطوة - عندما تُنفذ - ستمنع الجيل الكردي المستقبلي من تحقيق حلمه يوماً.

لا تستطيع إسرائيل ولا الولايات المتحدة ولا أي دولة في المنطقة، تأمين وحماية دولة كردية بالتوقيت الحالي الذي يرى فيه بارزاني «فرصة نادرة له»، أما الحقيقة فإن خطوة الزعيم الكردي حرجة جداً في وضع منقلب بحيث أن تعديل خطوة حساباتها، ومن الممكن أن تعيد تشكيل خريطة الشرق الأوسط. وقد أخطأ بارزاني عندما دعم «داعش» فهل يكون منخطاً اليوم من جديد؟

مما لا شك فيه أن استفتاء 2017 يجب أن يذهب إلى حيث تتواجد نتائج استفتاء الـ 2005: إلى درج التاريخ...



بارزاني وسط مجموعة من مقاتلي «البشمركة».

تحقق أبداً إذا بقي أكراد سورية يسبيرون خلف السياسة والإدارة الأميركية التي لا تملك أصدقاء وحلفاء بل مصالح مشتركة مرتبطة بالزمن.

والمواقع أن مشاكل الأكراد بدأت بين دمشق ومحافظة الحسكة عندما حطّ الجنود الأميركيون رحالهم بين الأكراد شمال سورية. واليوم أصبح صالح مسلم، الزعيم الكردي السوري، يتهاجم على إيران وحلفائها ويجاهر بدعمه لدول أخرى في المنطقة، وهو زعيم حزب «الاتحاد الديمقراطي الكردي» العلماني الشيوعي. وتزعم الولايات المتحدة أنها تحارب «داعش» بينما تتهاجم قواتها في أكثر من موقع الجيش السوري وحلفاءه وهي تستخدم الأكراد كدرع لها. إلا أن دمشق لا تزال تعتقد أن العلاقة مع الأكراد لم تصل إلى طريق مسدود بعد.

الن تدخل الأميركي وموقف الأكراد الحالي العدائي تجاه حلفاء سورية دفع بموسكو وإيران بعيداً عن الـ YPJ في الحسكة والرقعة لتتحلّي عن دور حماة الأكراد. فقد قامت موسكو والجيش السوري بالوقوف سداً أمام نية انقرة بالهجوم على منبج رغم أن الخطة التركية تعرقل المشروع الأميركي في الشمال السوري.

ولا عجب أن هناك تناقضات خطيرة في ديناميكية تركيا والأكراد في سورية والعراق:

- سمحت تركيا لقوات البشمركة العراقية - الكردية بعبور أراضيها لمساعدة الـ YPJ في كوبياني / عين عرب عندما كان «داعش» قريباً من السيطرة على المدينة. هي نفسها تركيا التي تعمل بجهد لمنع استقلال كردستان، والمستعدة لفعل أي شيء لمنع أكراد سورية من الاستقلال وإنشاء «روج أفأ». ومن المؤكد أن انقرة ستضرب هؤلاء في المستقبل.
- العام 2014، أشاد بارزاني بـ «داعش» عند احتلالها للموصل ووصف قواتها بـ «ثورة القبائل» لأنه اعتقد أنها بداية التقسيم وأن الجماعات الإرهابية ستعلن عن قيام «سنستان» ويبقى للشبيعة جنوب العراق لتقسيم بلاد الرافدين إلى 3 ولايات. ولكن عندما توجه «داعش» إلى كركوك وأعلن الحرب على أربيل، انضم بارزاني إلى بغداد في الحرب على الإرهاب وقاتل بعدها إلى جانب الجيش العراقي لحماية وحدة العراق من «داعش».

وها هو الزعيم الكردي اليوم يريد إعلان استقلال إقليمه بعد الاستفتاء على كردية في العراق وسورية، إذا ما قُدر لها يمكن إنشاؤها، أولاً لفرضها كحقيقة على الحكومة المركزية لتشجع لاحقاً أكراد تركيا وإيران على اتباع طريق الاستقلال نفسه. ولا تشعر أميركا بالقلق إزاء اردوغان ورؤية فعل الحكومة التركية على خطتها لإنشاء دولة كردية في سورية والعراق. لأن زعزعة حكم اردوغان يصبّ في مصلحة واشنطن لأسباب عدّة، رغم أن تركيا هي عضو في حلف شمال الأطلسي - الناتو. وفي عيون أميركا، فإن اردوغان خارج عن سيطرتها منذ أن فشل الانقلاب، وتعزيزه حاربته حيث تحاول أميركا بناء قاعدته العسكرية على انقرة، وهو ما عبّر عنه رئيس الوزراء ووزير خارجية تركيا بوضف قرار إجراء استفتاء إقليم كردستان بأنه «خطأ غير مسؤول وخطير». وإذا لم تحارب تركيا وحدات حماية الشعب (YPJ) لتهاجم قوات أميركية معها، فإنها من دون شك ستتحزّب بها وتحاول محاربة كرك عفرين على الجانب الآخر من «روج أفأ» على الرغم من الدعم الإيراني - الروسي لعفرين.

وكذلك كان موقف إيران واضحاً على لسان المرشد الروحي السيد علي خامنئي، الذي قال إن إيران لن تسمح بدولة كردية على حدودها مع العراق. وهذا الموقف القاسي تجاه الشعب الكردي الذي يريد استقلاله، لا ينبع من العداء للأكراد، بل لأن أميركا هي التي تدفع هذه الرغبة إلى الأمام وتحدّد توقيتها واستراتيجيتها في وقت لا يزال خيار تقسيم الشرق الأوسط مطروحاً على الطاولة، خصوصاً بعدما فشل تنظيم «داعش» في تقسيم بلاد الشام وبلاد الرافدين.

هذا بالضبط ما دفع اردوغان لإرسال قواته إلى مدينة جرابلس السورية، وهو وصل إلى مدينة الباب متجاهلاً الوجود الأميركي العسكري هناك، وقسم «روج أفأ» الكردية إلى قسمين. وهذا هو أيضاً السبب الذي جعل إيران تزج قواتها الرديفة بهدف قفل الطريق على الجنود الأميركيين شمال موقع التنت الحدودي وتدفع بقوات كبيرة جداً إلى البادية في الجنوب الشرقي وتستعيد أكثر من 30 ألف كيلومتر مربع (من أصل 155 ألفاً) لمنع القوات الخاصة الأميركية وحلفائها بالوكالة من توسيع سيطرتهم على تلك المساحة.

وتقضي الخطة الأميركية - في عيون طهران ودمشق وانقرة - بإقامة دولة

كردية في العراق وسورية، إذا ما قُدر لها من دون مجهود يُذكر وتشجيع دولة سنية في العراق، الدولة التي تعتبرها الولايات المتحدة محافظة إيرانية. وبعدها فشلت «الانتفاضة لعشائر وثوار السنة» (التسمية التي أطلقت على «داعش» العام 2014) في العراق وفشلت «الانتفاضة السنية» في سورية (لأن البلاد مكوّنة من 70 في المئة من السنة الذين يسيطرون على الاقتصاد بينما يسيطر العلويون على مفاتيح الأمن والجيش)، أتى وقت تجربة الأكراد.

ووفق صانعي القرار في منطقة الشرق الأوسط، فإن الأكراد يرتكبون خطأ فادحاً من خلال كسب عداة البلدان المحيطة بهم والتي لا تريد لهم اتباع خطة واشنطن. ويستطيع هؤلاء محاصرة كردستان من الجوّ والبر بكل سهولة، ولا سيما أن الكرد لا يمكنون نافذة على البحر.

ويعتقد مسعود بارزاني أن التوقيت الآن هو المثالي لإجراء استفتاء عام (من المؤكد أن أكثر من 90 في المئة سيصوتون لمصلحة الاستقلال) في 25 سبتمبر. ويعتقد أيضاً أن الكرد على دراية بالأخطار والمصاعب التي تترتب بهم وضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد

وفق ما أبلغته مصادر رفيعة المستوى في كردستان لـ «الراي» - أن يشجع أي كيان كردي آخر لاتباع خطوته ولا سيما أنه لا يتفق كلياً مع إيديولوجية وأهداف أكراد سنجار وأكراد سورية وتركيا. ولكن الزعيم الكردي لا يستطيع إعطاء أي ضمانة بذلك لأنه لا يتحكم برغبة بقية الأكراد المنتشرين في الشرق الأوسط، حتى أنه لا يتحكم برغبة كل أكراد العراق ولن يعلن بارزاني الاستقلال مباشرةً بل ستكون بداية لحوار سلمي طويل ومفاوضات مع بغداد والدول المحيطة لشزج رغبة السكان الأكراد. وهو لا يريد



كرد العراق وسورية

«حصان طروادة» أميركي لتقسيم الشرق الأوسط.

إيران وسورية والعراق

على قناعة بأن إسرائيل وأميركا تستخدمان الكرد

تعتقد دمشق وبغداد وطهران

خطأ أن استراتيجية أميركا

لم تنضج بعد

من مصلحة أميركا زعزعة استقرار

تركيا لأسباب عدة حتى ولو كانت

عضواً في «الناتو»

أردوغان خرج من المدار الأميركي

منذ فشل الانقلاب وانكشاف دعم

واشنطن لـ «روج أفأ»

إذا لم تحارب تركيا وحدات حماية

الشعب فإنها ستحارب أكراد عفرين

أميركا تدفع أكراد سورية والعراق

للاستقلال لتري من سينجح أولاً

وكيف ستكون ردة فعل

دول الجوار

أميركا تريد دولة كردية وأخرى

سنية في العراق الذي تعتبره

محافظة إيرانية

بارزاني لا يريد إعلان الاستقلال

بعد الاستفتاء بل سيبدأ الحوار

مع بغداد

بارزاني دعم الأسد لسنوات طويلة

وأرسل له العتاد

لا يمكن للأكراد البقاء في دولة

محاصرة برأ وجوا

التدخل الأميركي حول موسكو

وحلفاءها من حماة الأكراد إلى

الإبلاة لما تفعله تركيا بهم

بغداد ترى في استفتاء الأكراد

على الاستقلال بداية لدولة سنية

وأخرى شيعية في العراق